يكتبها ويقدمها لكم : أبو داري
بداية صباح الخير يا جمهوري العزيز.

قصة طوفان نوح

هل يسلط الرب طوفان لنوحا جديد لخلاص الشعب الأحوازي من النفاق و الجور والظلم والطواغيت ؟!!
وهل يكون الشعب الأحوازي هو يمثل في الطوفان الجديد " عوج ابن عناق "؟!!

كنا صغارا ويقص علينا المسنين قصص عديدة ومهما كانوا اغلبهم محرومين من الكتابة والقراءة ولكن قصصهم كانت بمستوى عالي جدا !!!.
من بين تلك القصص كانت قصة (عوي ابن عناك) ((عوج ابن عناق) في زمن طوفان سيدنا نوح عليه السلام ، حين آمر الرب نبيه نوح ليبني الفلك قبل ان تبكي السماء وتنفتح يودان عيونها (و اليود هو معمولا من جلد الماعز لتبريد ماء الشرب ، وهو بمثابة الثلاجة في عصرنا الحاضر) . وتغمر المياه الأرض وما عليها ، أن بناء الفلك هذا لسته ببناء مثلا " الدوبة " سهلا ، بل هي سفينة كبيرة لتحمل في بطنها من كل دابة وطائر وزاحف زوجا – ذكر وانثى - . علاوة على سيدنا نوح واهل بيته ومن يتبعه من الصالحين المؤمنين. وعندما وصل خطاب الرب في تصميمه على فناء بني البشر ، فارتعشت فرائص النبي نوح ونادى ربه وذكّره بأن هذا البشر الذي انت يارب ناوي على هلاكه فهو من ذرية صديقك آدم الذي خلقته وفضلته حتى على ملائكة عرشك المقربين ، فكيف ياسيدي الآن تنوي هلاك ذريته ؟؟. فقال له الرب : نعم اني خلقته وفضلته ولكنني ألان نادم على ما خلقت ، ولأنهم فسدوا في الأرض أملوها فجورا وظلما حتى بحق أنفسهم ، ولا يمكن إصلاحهم بعد إلا فنائهم (المثل الشعبي : الطبع البلبدن ما يغيره الآ الكفن)
ولتكون أنت يا نوح أبا للبشر الذي سوف يوجد على الأرض مرة أخرى ويبدي حياته من جديد؟؟.
اذن اني أؤمرك لتشرع ببناء الفلك حالا وليركب فيه من كل جنس زوج واحد – ذكر وانثى - ، وإياك ان تجادلني في هذا الشأن مرة أخرى !!. فتوكل نوح على الله وشرع ببناء السفينة .
الى هنا نترك ما سمعته مما قصته علي جدتي واحب لو سمح لي القارئ الكريم لأقدم له نموذجا من هذه القصة وطبق ما نقلته كتب التاريخ والكتب المقدسة الأخرى . لتكون مصداقية للقصص التراثية الأحوازية واعتقاداتنا المقدسة أيضا .
ما قريناه في كتب التاريخ ومنها على سبيل المثال في الجزء الاول من كتاب تاريخ حضارة وادي الرافدين للاستاذ المهندس الدكتور "احمد سوسة " كذلك نقلا عن العهد القديم (التوراة) في سفر التكوين ، الإصحاح السادس والتاسع ، جاء ما يلي ((ورأى الرب ان شر الإنسان قد كثر في الأرض . وان تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب انه عمل الإنسان في الأرض . وتأسف في قلبه . فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودباب وطيور السماء. لأني حزنت اني عملتهم. وأما نوح فوجد نعمة في عين الرب.
((هذه مواليد نوح : كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله. وسار نوح مع الله. وولد نوح ثلاثة بنين : ساما وحاما ويافث . وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت ظلما...ورأى الله فإذا هي فسدت . إذ كان كل البشر قد افسد طريقه على الأرض)).
فقال الله لنوح : نهاية كل بشر قد أتت أمامي . لأن الأرض امتلأت ظلما منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض. اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر. تجعل الفلك مساكن. وتطليه من داخل ومن خارج بالقار. وهكذا تصنعه : ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه. وتصنع كوى للفلك ، وتكمله الى حد ذراع من فوق . وتضع باب الفلك في جانبه. مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله . فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء. كل ما في الأرض يموت. ولكن أقيم عهدي معك. فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك . ومن كل حي، من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك لاستبقائه معك . تكون ذكرا وأنثى. من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها. اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها. وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك . فيكون لك ولها طعاما . ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله . هكذا فعل.. وصارت الطوفان على الأرض بعد ان انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء . وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة . الى هنا نترك باقي ما جاء في كتب التاريخ و الكتب السماوية المقدسة الأخرى ونتائج الطوفان في حدوثه وكذلك بعد رجوع المياه وخروج سكان الفلك الى اليابسة مرة أخرى .
فنرجع الى ما قصتها جدتي عن الطوفان وعن نوح أكملتها بمثل شعبي والتي بقي بقاء الزمن وبقاء الشعوب وهو متداول حتى الآن في مجتمعنا الأحوازي . ((والمثل هو : حالنا حال عوي ابن عناك يسئل القوافل والطروش على رجله))!!!.
واما كيف أبو المثل صاغ هذا المثل :
تقول جدتي وعندما آمر الله على نبينا نوح أن يبني السفينة ، فحاول النبي ان يستعين بالناس الذي حواليه ، وكان من بين هذه الناس شخص يسمى ((عَوي ابن عناق)) . و كانت جدتي توصف عوي ابن عناق هذا انه طويل جدا , الى حد انه يمد يده داخل البحر ويصطاد الحوت ، ثم يمد يده نحو السماء ليشوي الحيتان التي يصطادها على عين الشمس !!!. فطلب النبي نوح من عوي ابن عناق ان يساعده في جمع الأخشاب من الغابات . فذهب عوي لجلب الأخشاب من الغابة و بدء أولا بتهيئة الوكه – بالكاف الاعجمية – (أي الوفاء) ليكون بين رأسه وبين كارة الخشب التي يضعها على رأسه . وفي هذه اللحظات فجاءه إبليس بصورة انسان صديق وقال له : ما ذا تفعل هنا يا عوي ؟؟. فأجاب عوي ، انه يجمع الأخشاب لصنع سفينة النبي نوح ، ولأن الطوفان في الطريق . فقال له ابليس : هذه كلها أراجيف وتخيلات وهذيان من نوح وليس لها أساس ، فأغوى الشيطان عوي ابن عناق ورجع عوي بدون كارة من الخشب . وقال لنوح اني تراجعت عن جلب الاخشاب لك ولأن خبر الطوفان هذا مجرد أوهام !!. فنظر أليه النبي نوح وسأله : اذن وما هذا الذي تحمله على رأسك اليس هذه هي كارة من الشخب . فأجاب عوي :... آه ... هذا الوفاء قد نسيته على رأسي !!
فقال له نوح : صدقني أن الطوفان آت لا محال ، فاسمع كلامي واعطيني وقائك هذا وانت روح اجلب لي الاخشاب (عندما نوح عليه السلام رأى وفاء عوي ابن عناق ، تصور انها هي الكارة نفسها وذلك على كبر هذا الوفاء !! نعم هكذا كانت جدتي توصف لنا أه عوي ابن عناك !!)). فتكررة هذه القصة بين النبي نوح وعوي ابن عناق والشيطان ثلاثة مرات ولكن في الثالثة لقد نفذ صبر النبي نوح واخذ سيفه ليضرب عوي ابن عناق ، لأنه انحرف عن الصراط المستقيم وأطاع إبليس . . وتقول جدتي ، ان كان طوله امتارا ، وطول سيفه أمتارا ، ثم قفز أمتارا ، حتى وصل إلى كعب رجل عوي ابن عناق وصارت الضربة فوق كعب الرجل لعوي هذا . وكانت الواقعة هذه على ضفة شط كبير جدا ، ووقع عوي ابن عناق على هذا الشط وبقى مطروح هكذا كقنطرة أخذت القوافل

تعبر على جسده مستخدمة اياه كجسر، وصاحبنا عوي هذا لن يحرك ساكنا غير انه ينوح (جدتي تقول ، ظل إيعوص !!!) . وحتى لن يدري عن حال ووضع رجله ، ولكنه يسأل أهل القوافل والطروش التي تعبر على جسده ويقول لهم : (شلون حال رجلي ؟؟!!) . فالبعض منهم يريد ان يسليه ويخّدره فقط ، فيقول له : (أن الجراح على الالتيام وعن قريب سوف يصحه . . والمنهم من الذي يريد يقهره اكثر ، فيقول له : (ان جرحك وخيم جدا وتخرج منه الديدان والخزان). ولكن عوي كما أسلفنا ليس له علم عن وضع جرحه ، ولأنه لن يشد حزام الهمة ويقوم وينظر لجرحه بعينه وليداويه ، بينما عوي هذا كان (الله كّبره، أبش طوله ،وايش عرضه ورأسه اينوش السمأ)

وتقول جدتي في روايتها ان ومنذ ذلك الزمن لقد صاغ أبو المثل ، المثل هذا وعلى اللذين لايعرفون عن امورهم وأحوالهم شيئا وهم يتكلون على الغير لعلاج جراحهم : ((حالنا حال عوي ابن عناق ، يسأل الطروش على رجله !!!))

نعم سبعة وسبعون عاما لقد مضت على قضيتنا وأجيال راحت وأجيال جاءت و سألنا الكثيرون على جراحنا ، كما استخدم قضيتنا الكثيرون لنكون (جريذي للمختبر) . فصارت الاختبارات ولكن دون أن نستفيد منها نحن . وجربنا جهات وجهات ولكن وكأننا نرجى من الحديدة مرق ((يا طابخ الفأس ترجئ من الحديدة مرق !!!؟؟؟))

فالطريق الوحيد يا أبناء شعبي المظلوم للوصول الى هدفنا وهو تحرير شعبنا من العبودية والاستغلال ، هو واضح جليا . هو التوكل على الله قبل كل شيء ثم الاعتماد على النفس والابتعاد عن المصالح الشخصية ، واستخدام كل وسيلة لدحر هذا العدوان الفارسي الغاشم والعنصري ، وبذل الغالي والنفيس والروح والدم وتجاوز وتحطيم كل متاريس العدو . وان الدفاع عن النفس حق مشروع ومنها الكفاح المسلح . واراواء أرض الأحواز الضمأنة بالدم ، حتى يسمع العالم ويتوجه على قضيتنا ، والاّ كيف نسلك طريقة المرونة والديمقراطية و الدردشة مع عدو شرس لن يقيم للإنسانية اعتبارا ؟؟. فكيف تكون دبلوماسية وتفاوض مع الطرف الغاصب دون ان هناك حرب ودماء ، وليكون لإيقافها !!؟؟. لن تكون دبلوماسية ولن يكون تفاوض ولا جلوس على مائدة مع عدونا الاّ بعد حروب ودماء ، وان هذه معادلة معروفة و متفق عليها حتى في المجتمع الدولي و تحت عنوان فض النزاع ، أليس كذلك !!؟؟.

وختاما : انني أناشد ضمير كل فرد احوازي حر شريف أن لايمر بسواليفي وقصصي هذه مر الكرام . وعلى الجميع ان يتقبلوها كنصائح وتحذيرات و ك (قد اعذر من أنذر) أيضا .